٢٥ فضل الحياء

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون : إن من الصفات الحميدة والفضائل المجيدة الحياء في

الدين وإن التجرد من خلق الحياء مدرجة الهلاك والسقوط من درك إلى درك إلى أن يصبح الإنسان صفيق الوجه وينزع خلق الإسلام فيجترئ على المخالفات و لا يبالي بالمحرمات [١].

وإن حديثنا في هذه الخطبة عن فضل الحياء بإذن الله تعالى.

عباد الله الحياء لغة: السكينة والوقار ، وضد الحياء الوقاحة والبذاء: ولهذا جاء في مستدرك الحاكم وغيره [٢] عن أبي هريرة وأبي بكرة وابن عمر وعمران بن حصين ي أن رسول الله ﷺ قال : « **الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار**» .

والحياء في الإصطلاح : عرفه ابن مفلح الحنبلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: بقوله خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح [٣]

والحياء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الحياء من الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- .

والقسم الثاني : الحياء من الناس .

أما الحياء من الله فهو،أن تأتمر بما أمرك الله وأن تنتهي عما نها ك الله عنه.

وقد وردت الأدلة العظيمة في وجوب الحياء من الله - عَزَّوَجَلَّ - .

ففي سُنن الترمذي[٤] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **استحيوا من الله حق الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ**

(١) عودة الحجاب :ج٣(١١٢) .
(٢) مستدرك الحاكم :ج١(٥٢-٥٣) سُنن الترمذي برقم :(٢٠٠٩) الصحيحة للألباني برقم (٤٩٥) .
(٣) الآداب الشرعية :ج٢(٢٢٧) .
(٤) سُنن الترمذي برقم (٢٤٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٣٨) .

الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

وثبت في المعجم الكبير للطبراني [١] عن سعيد بن يزيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال : يارسول الله أوصني ، قال : «**أوصيك أن تستحي من الله – عَزَّوَجَلَّ – كما تستحي من الرجل الصالح من قومك**» .

وصح عند ابن حبان [٢] عن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما كره الله منك شيئًا فلا تفعله إذا خلوت**» .

وقال القحطاني –رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى– في نونيته : [٣]

وإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعيـة إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الـذي خلق الـظـلام يـراني

وجاء عند الترمذي [٤] عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا نبي الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال:« **احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك**، قلت: يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟، **قال: إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها** ، قال: قلت: يا نبي الله إذا كان أحدنا خاليًا؟، **قال: فالله أحق أن يستحيا منه من الناس**» .

وقال بعض السلف : (خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه

(١) معجم الطبراني الكبير برقم (٥٥٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٤١) والصحيحة برقم (٧٤١) .

(٢) صحيح ابن حبان برقم (٤٠٣) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان برقم (٤٠٤) والصحيحة برقم (١٠٥٥) وصحيح موارد الظمآن برقم (٢١١٦) .

(٣) النونية للقحطاني ج١(٢٨-٢٩) .

(٤) سُنن الترمذي برقم (٢٧٩٤) سُنن ابن ماجه برقم (١٩٢٠) وحسنه الالباني كما في الإرواء برقم (١٨١٠) .

على قدر قربه منك [١]

القسم الثاني من الحياء ، الحياء من الناس وهو الكف عما يخالف المروءة والأخلاق .

والحياء على نوعين :

١- غريزي أي جبلي فمن الناس من عنده هذه الصفة فصار متصفًا بها مجبولًا عليها من الصغر فلا تراه إلا حييًا وقورًا ساكنًا .

٢- مكتسبًا من الكتاب والسُّنَّة وقد جمع الله لنبيه محمد ﷺ النوعين كما ذكر غير واحد من أهل العلم.

عباد الله - الحياء من صفات الله - عَزَّوَجَلَّ - فالله هو الحيِيُّ ومعناه المبالغة في الحياء،فقد جاء في مُسند أحمد وأبي داود في سُننه [٢] عن يعلى بن أمية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا يغتسل بالبِراز - أي في الفضاء الواسع بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:« **إن الله - عَزَّوَجَلَّ - حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**».

وثبت عند أحمد و ابن ماجه والترمذي [٣] عن سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين** » .

وجاء في الصحيحين [٤] عن أبي واقد الليثي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ (بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى

---

(١) فتح الباري :ج١(٧٥) .
(٢) أحمد برقم (١٧٩٧٠) سُنن أبي داود برقم (٤٠١٢)وصححه الألباني كما في الإرواء برقم (٢٣٣٥) .
(٣) سُنن الترمذي :برقم (٣٥٥٦) سُنن ابن ماجه برقم (٣٨٦٥) وأحمد برقم (٢٣٧١٤) .
(٤) صحيح البخاري برقم (٦٦) ومسلم برقم (٢١٧٦) .

رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه).

والحياء من صفات الأنبياء والرسل فهذا رسول الله ﷺ كان شديد الحياء ، فقد جاء في الصحيحين [١] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ « **أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه**» أي كان النبي ﷺ لا يتكلم لحيائه ولكن يتغير وجهه .

والمراد بالعذراء البكر في خدرها أي في ستر ها والمراد حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه قبل ذلك .

وهذا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما جاء عند ابن المبارك -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه الزهد [٢] قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يخطب الناس:« **يا معشر المسلمين استحيوا من الله فو الذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي استحياءً من ربي** - عَزَّوَجَلَّ -» .

وهذا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال فيه النبي ﷺ كما جاء في صحيح مسلم [٣] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « **كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه، فدخل فتحدث،**

(١) صحيح البخاري برقم (٦١٠٢)صحيح مسلم برقم (٢٣٢٠) .
(٢) الزهد لابن المبارك برقم (٣٠١) .
(٣) (٥) صحيح مسلم برقم (٢٤٠١) .

فلما خرج ، قالت عائشة: يا رسول الله ، دخل أبو بكر، فلم تهش له ، ولم تبال به، ثم دخل عمر، فلم تهش له ، ولم تبال به، ثم دخل عثمان ، فجلست، فسويت ثيابك؟، فقال النبي ﷺ : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

وهذا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فقد جاء في الصحيحين [١] عن علي أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رجلًا مذاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال : « **فيه الوضوء**» .

أخوة الإسلام الحياء خلق كريم وشيءٌ عظيم تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «**رأس مكارم الأخلاق الحياء**» . [٢]

وقد صح عند الإمام ابن ماجه [٣] عن أنس وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا : قال رسول الله ﷺ : « **إن لكل دين خلقًا ، وإن خلق الإسلام الحياء**» .

وأعظم ما يعين العبد على اكتساب الحياء ترك الذنوب والمعاصي لإن الإنسان إنما يفقد الحياء بسبب المعاصي، ولهذا يقول الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- : « ومن عقوبات المعاصي ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير أجمعه» . [٤]

وقال بعض السلف : رأيت المعاصي مذلة فتركتها مروءة فصارت ديانة . [٥]

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

---

(١) صحيح البخاري برقم (١٧٨) صحيح مسلم برقم (٣٠٣) وهذا لفظ البخاري .
(٢) الآداب الشرعية لأبن مفلح :ج٢(٢٢٧) .
(٣) سُنن ابن ماجه :برقم (٤١٨٢) وحسنه الألباني صحيح الجامع برقم (٢١٤٩) .
(٤) الجواب الكافي :ص (٦٨) .
(٥) فتح الباري لابن حجر :ج١(٧٥) .

فـلا والله مـا في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهـب الحياء

يعيش المـرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي الحياء (١)

وقال آخر :

اذا قـلَّ مـاءُ الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قلَّ ماؤه(٢)

وقال آخر :

إني كـأني أرى مَـنْ لا حياء لَه ولا أمانة وسط القوم عريانا (٣)

وقال آخر :

إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقًا وتستح مخلوقًا فما شئت فاصنعِ

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسُنَّة نبيه محمدٍ ﷺ ، قلت ما سمعتم ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم

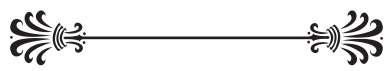

(١) سفط الملح و ز وح الترح :ص (٣٣) المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي.

(٢) لطائف الإشارات تفسير القشيري :ج٢(٦١) تفسير سورة التوبة .

(٣) شرح ديوان الحماسة :ج١(٩٥٣) روح البيان :ج٣(١٤٨) تفسير سورة الأعراف .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لمكارم الأخلاق ، وهداهم لما فيه فلاحهم وسعادتهم في الدنيا ويوم التلاق ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الكريم الخلاق ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أفضل الخلق على الإطلاق ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، وسلم تسليمًا.

أما بعد :

فيا عباد الله لقد رغبنا الإسلام في الحياء ودعانا إليه وبين لنا نبينا محمدﷺ أن الحياء قرين الإيمان ففي مستدرك الحاكم وغيره [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال :قال رسول الله ﷺ : « **إن الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر** » .

والحياء شعبة من الإيمان، ففي الصحيحين [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي ﷺ قال : « **الإيمان بضع وسبعون شعبة – أو بضع وستون شعبة – فأفضلها قول لاإله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان** » .

وجاء في الصحيحين [٣] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: « **أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن الحياء من الإيمان** » .

(١) مستدرك الحاكم :ج١(٧٣) وصححه الألباني صحيح الجامع برقم :(١٦٠٣) .
(٢) البخاري برقم (٩) ومسلم برقم (٣٥) وهذا لفظ مسلم .
(٣) البخاري برقم (٢٤) صحيح مسلم برقم (٥٩) .

فالحياء أيها الناس خير كله فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه [١] عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « الحياء خير كله» وفي لفظ في الصحيحين [٢] عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ايضًا قال: قال رسول الله ﷺ : « **الحياء لا يأتي إلا بخير** » .

وقد قص الله لنا قصة الرجل الصالح وأثنى سبحانه على ابنتيه لوجود الحياء عند هما فقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القصص :٢٣-٢٥] .

وصح عند ابن أبي حاتم [٣] عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: « جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع من النساء دلاجة ولاجة خراجة » .

وقال الجوهري -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- [٤] (السلفع من الرجال الجسور، ومن النساء الجارية السليطة، ومن النوق الشديدة) ، واليوم لو نظرنا في هذه الصفة صفة الحياء عند نساء زماننا لوجدناها مفقودة إلا من رحم الله تعالى ، فحالهن كما قال الشاعر:

---

(١) صحيح مسلم :برقم (٣٧) .
(٢) البخاري برقم :(٦١١٧) صحيح مسلم :برقم (٣٧) .
(٣) تفسير ابن أبي حاتم :ج ٧(٢٠١) وسنده صحيح .
(٤) الصحاح :ج ٣(١٢٣١) .

لحد الركبتين تشمرينا بربك أي نهر تعبرينا
كأن الثوب ظل في صباح يزيد تقلصًا حينًا فحينا
تظنين الرجال بلا شعور لإنك ربما لا تشعرينا

نحن والله في هذا الزمان فقدنا كثيرًا من أخلاقنا وحيائنا ، فكم نرى من تبرج النساء وسفورهن ، ولله درمَنْ قال :

ذهب الحياء من النساء فلا ترى منهن إلا غير ذات عفافِ
وتسير عابثةً بكل فضيلةٍ وتشير بالأجفان والأطرافِ
لبستْ من الأثواب ثوبًا فاضحًا فغدتْ تميس بثوبها الشفافِ
يحكي عجيزتها ويحكي صدرها ويبين منها كل شيء خافِ

معاشر المسلمين إن الأنبياء اتفقت كلماتهم على استحسان الحياء ، فما من نبي ولا رسول إلا ندب إليه وبعث عليه ، ولهذا جاء في البخاري وأحمد في مُسنده [1] عن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستحي فاصنع ما شئت** » .

وهذا وعيد شديد ، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت :٤٠] .

---

(١) البخاري برقم (٣٤٨٤) أحمد برقم (١٧١٠٨) بلفظ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ...الخ) .

وكقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ [الكهف :٢٩] .

أسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن يثبتنا وإياكم على الإيمان وأن يجنبنا الفسوق والعصيان .

اللهم كن لنا ولاتكن علينا وأختم بالباقيات الصالحات أعمالنا وبلغنا ما يرضيك عنا وأصلح حكامنا وولاة أمرنا. اللهم اصلح العباد والبلاد وجنبنا الشر والفساد .

اللهم أملأ وجوهنا منك حياءً وقلوبنا منك حبًا وأسكن في نفوسنا من عظمتك ما تذل به جوارحنا من طاعتك يا رب العالمين ويا أرحم الرحمين .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل :٩٠] .

فاذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون.